من مفكرات

المسيو عودو مدير الامن العام في باريس

[٢]

وبقيت مدة غائب في عدة مراكز مثل وليفتي هذه الى ان قبض لي الحظ ان الوظف كاتباً اولاً في مركز (...) وكان المتوفى هذا المركز ذا اصغر سناً مني وقد كان لهذا الرجل فضل كبير علي في ارتقاء معلوماتي في حرفتي هذه وتقدمي السريع في تسنمي الرتب العالية بالسرعة التي لم تتوفر لسواي

كانت حوادث الانتحار في تلك السنة التي تعينت فيها لذلك المركز كثيرة فكان لا يخلو يوم من العشور على عدة جثث لاناس قتلوا انفسهم شنقاً او برصاص اخترق الدماغ وكانت الاحراج ايام الصيف خاصة واحد مكاناً عن العيون كل يقلب وجود الجثث فيها وقد شاهدت كثيراً من الحوادث الموئلة ما يقطر لها القلب دماً فاستدعيت صباح يوم للتحقيق في انتحار شاب عمره عشرون ربيعاً

فكانت اصابع الى مكان الحادث وقع نظري على اشخاص اثنين اولهما اسلم الروح على الفور فاصبح جثة هامدة والثاني لم اشاهد طوال حياتي من اعمت به القسوة على نفسه مثل قسوة هذا الشاب الذي لم يكتف بما عمله حتى عمد بسدد ست رصاصات بمسدس الى رأسه وسبب ذلك على ما تبين لي انه في الليلة السابقة لليلة الحادث اختلس من خزانة سيده خمسة وعشرين فرنكاً لنفقات عرسه ولما لم يتيسر له اعادتها في اليوم التالي حكم على نفسه ذلك الحكم الجائر فقضى عليها شر القضاء

ان اكثر ما يحز في نفس المحقق في حوادث الانتحار ويطغى في النفس سوء السبيل لقطعة الاسباب التي تكون داعية لاقدام الناس على مثل هذا العمل

كنت في بعض الاحيان احرج ليلاً للتطلع في الاحراج وتبعني بعض رجال الشرطة فكان يقع نظري حالاً على مشاهد مثيرة للعواطف مؤلمة جداً منها ما يعاني الفقر من

حرائق وازعاج لي

فكنت اعد هناك ايضاً قد اقمت بين الرجال والنساء وكثيراً ما تخللت بين الحين من ثريا وبين الثاني نحو ربعاً من عمرها ان اذرع الليل من لا ملال ثم الشرع الحديث الذي لا آخر له ولا أنام فيه في ذلك الليل حتى الصباح الا قليلاً

على ان تلك الحوادث ما كانت تلهيني عما قد تعودت عمله في تقدماً معيناً محدوداً وكنت من ذلك في الاجازة الاخيرة في اواخر في تحصيلها في فرنسا وايطاليا وانا اكتب عن مشاهداتي في هذين القسمين من اوربا واميركا وقد تكشفت لي من خلال الاسطر ما يجري اليه الباحث في هذه المدة الطويلة حالاً كل الحلة من قبل

وهناك حادث لا بد لي ان اذكره قد مات عنه عدد الليالي جديدة اخرى

فهي هذه المرة بينما كنت احول في سطح الدكان لي الطرف الى حانوت حفار مجاور لنا فاذا به قد [illegible] وكان في لاعبي هذه اللعبة ان يضرب ضربة واحدة بالمطرقة على رأس المسمار بحيث يدخله في الخشب دخولاً واحداً لا يحتاج بعده الى ضربة اخرى وقد كان في الحانوت اناس يراقبون اللاعبين فاذا اخطأ احدهم ضربة كان عليه ان يدفع للآخرين مبلغاً من المال وقد كان في اللاعبين فؤاد الحانوتي ان هذه المرة في الوسط الذي [illegible] وقد كان يلعب وقد اخذ المال من الجميع وعلم ان حياته لم تطل الا بضع دقائق وقد كان [illegible] وكان يتصبب عرقاً كما يتصبب في الحمام وقد كان [illegible] احدى السكرتين عندما يلعب احد الناس عندنا لكي [illegible] ما في الدكان من طرف وخرج الرجل [illegible] واخذ الناس يتقاطرون اليه وخاطبني احدى السيدات [illegible] وانا [illegible] وقد علمت انه قد دخل الوقت [illegible] من هذه الرجل الا بعد [illegible] في اللعب كما تطلبين وانا [illegible] وقد [illegible] على قولي وانا [illegible] عن تلقي ما وعدته من الاشياء وقد [illegible] الى الاطباء [illegible] عندك

الطابق العلوي بأجرة اربعة فرنكات فدخل الغرفة ورأه الجيران والاوصب زجاجة فمه وشرب ما فيها وصوب مسدساً الى دماغه وقد وقع ذلك كله بسرعة لم يتمكن احد من اغاثته فابصرته وهو ماثل في فراشه ممدد يسبح في بحر من دمه وقد سقط الى القفاء على اثر اطلاق المسدس على غفلة من شدة الفزع وبعد قليل حضر صاحب المنزل واطلع على الخبر فاحتدم غيظاً واخذ يدور الى مكان الجثة وهي على تلك الحالة المؤثرة ملقاة على الارض وتلا بقساوة الرحو يا سيدي ان تخلصني بسرعة من هذه الجيفة النتنة وتأخذوها الى معرض الجثث ان هذا السكير قدم الى منزلي ليقتل نفسه!

ولكن سرعان ما تبدل الحال عليه وصار يشرف حزيناً كئيباً بين اثواب الجثة بينما كان المفتش الذي كان معي يفتشها فانحنى صاحب المنزل بلهفة على الجثة طالباً ان ينظره بخدعه واعتدل قائلاً: انه رجل كريم صاحب وسام الجيون ومعيب ان تبقى جثة هذا الرجل ملقاة هكذا على الارض واندفع لفوره ينادي بوجهه يا ماري! اسرعي باحضار الغطاء الصوف الى رقم (٤٨)

ثم رجعت الى المنزل لاستكمال التحقيقات بعد تركي اياه مقدار نصف ساعة فشاهدت الجثة وقد غسلت جيداً ووضع على صدرها صليب وسجيت بالغطاء الابيض فظهر الميت كأنه نائم قد استغرق في سبات عميق ونوم لذيذ

قد رأيت في من هذه الشجرية المؤلمة ان الناس الذين يحتقرون الناس ولا تأخذهم الشفقة عليه وهو في اشد الحالات وبؤسه من حديدهم هم استكبارهم هم الذين يعفرون انف الخدود بتراب ذوي الثروة واحد جثة منتحر هذا بعد ان كانت قبل ساعتين مشتهاة مستنشقة عبير اطلاع من استحب بقطعه قبل ان يصاب موضع اجلال واكبار

ولي قبل ان اختم هذه السطور ان اقول ان عناية صاحب المنزل واخلاقه لم تذهب عبثاً فقد استدل بعد ذلك على انه نبيل وعلم من امره انه من كبار الموظفين واما قتل نفسه فمرض طرأ على عقله فكاشفه بحالة فرائك لمشاهده به من الاختلال والاضطراب